5- محمد أبو الفتوح

137-كلما دخلت على زوجتي الغرفة، ظلت تصرخ وتصرخ حتى أخرج منها وهي تردِّد:

- مستحيل.. مستحيل..ثم تنظر إلى صورتي المعلَّقة على الحائط وعليها شريط أسود.

¤¤¤

138-كنا لا نفترق أنا وأخي التوأم أبدًا طيلة عمرنا، وعند وفاة والدي أخبرني بسِرّ، بأنه كان لي أخ توأم مات عند ولادتي!

¤¤¤

139-يطاردني هذا الكلب كل يوم مساء عند عودتي من العمل، رغم أنني قتلته منذ قبل خمس مرات.

¤¤¤

140-منذ تحول البشر لزومبي لم أعد أجد طعامًا صحيًّا آكله!

¤¤¤

141-تطاردني تلك الفتاة تبغي إيقاعي في حبائلها، الغريب أنها ما زالت تطاردني حتى بعد انتحاري!

¤¤¤

142-أخبروني أن هذا العقار سيجعلني خفيف الوزن، ومنذ أن تجرعته وأنا أحاول التشبث بأي شيء، إذ كنت أبتعد عن الأرض!

¤¤¤

143-رغم انتقال الجيران من فوقي، إلا أن صوت تحريك قطع الأثاث ما زال يُسمَع يوميًّا بعد منتصف الليل!

¤¤¤

144-تموء قطتي بصوت غير عادي في نفس الميعاد كل يوم، والغريب أن زوجتي تستيقظ لتصدر نفس الصوت.

¤¤¤

145-بعد أن قتلته وقطعت رأسه، وضعتها أمامي وأنا أنظر إليها في تشفٍّ، ولكن كلما بدأت في تقطيع جسده ظهرت علامات الألم على وجهه وهو يصرخ.

¤¤¤

146-حين كبرت قليلًا، أرتني أمي صورَ والدي المتوفى، وعرفت من الرجل الذي ينام بجواري كل يوم ولا يراه غيري!

¤¤¤

147-اندفع الجميع يهربون عندما كسر عنقي في مشاجرة معهم، ولا يعلمون أنها المرة السادسة التي يكسر فيها!

¤¤¤

148-يوم شاق في العمل كالعادة. أخيرًا عدت إلى بيتي، ولكن الساعة قد تعدت منتصف الليل. أدخُل غرفتي لأجد زوجتي تغط في نوم عميق على الفراش، أبدِّل ملابسي في سرعة، لا أقوى على إعداد طعام، أريد النوم، والنوم فقط. ألقي بجسدي بجوارها، تتململ وتتقلب وهي تصدر تلك الأصوات التي يصدرها النائم، ثم تلوك بفمها ذلك الطعام الذي يلوكه النائم ولا تدرى ما هو؟ أتدثر بالغطاء، آه

أشعر وكأنني كنت أنقل جبلًا من مكانه. تسألني عن أولاد؟ لم يأذن الله بعد. أصفي ذهني وأتأهب للنوم، صوت صرير الباب يفتح، كيف؟ لا أحد غيرنا في الشقة. ظل يرتمي على الحائط بجواري. مَن هذا؟ أو ما هذا؟ إنه ظِل رجل يقف ليبدل ملابسه، ها هو يقترب من الفراش من ناحيتي، من يكون؟ تبًّا! إنه أنا.

¤¤¤

149-أخيرًا تحقق لي انتقامي وقتلته، ذلك المأفون ظل دائمًا يسخر مني إلى أن أخرسته للأبد. لن يعلم أحد أبدٌ أني مَن فعلها، فما فعلته يطلق عليه بالفعل أول جريمة كاملة في التاريخ، لا وجود للشهود ولا للأدلة ولا الشكوك، احتفظت بيده كتذكار بسيط ليذكِّرني بما فعلته، ولكني لا أعرف لماذا أتخيل أنها في كل يوم في الساعة التي قتلته فيها تحرِّك أصابعها في تلك الحركة الشهيرة التي تتوعدني بها؟

¤¤¤

150-استيقظ من نومه مسرعًا، دخل ليأخذ حمامًا ساخنًا، شعر بقطرات الماء الساخن وهي تتساقط على جسده فشعر بالانتعاش، تذكر أنه لم يأخذ معه منشفة، نادى زوجته لتحضر له واحدة، الباب يفتح، يسمع خطواتها من خلف ستار الحمَّام، تضعها على المنضدة، يشكرها، تغلق الباب خارجة، فجأة كالعادة انقطع التيار الكهربائي، حمد الله، فقد انتهى من حمَّامه، نادى عليها مرة أخرى لتأتي له بأحد مصابيح الإضاءة، طرقت له الباب، وهنا، تذكر أن زوجته عند والدتها، وأنه لوحده في الشقة!

¤¤¤

151-تناهى إلى سمعها ذلك الصوت المتكرر الرتيب، ففتحت عينيها ببطء، وحاولت أن تزيل تلك الغشاوة من على عقلها لمحاولة التركيز في

هذا الصوت. أخذ إيقاع الصوت في التصاعد والتسارع، فتحت عينيها عن آخرهما في رعب، وأيقنت أنه سقوط قطرات الأمطار على المكيف فاطمأنت وحاولت أن تعود إلى النوم، وما إن أمسكت بالنوم قبل محاولة إفلاته بعيدًا عنها حتى ميزت صوتًا آخر يختلف، ففتحت عينيها ثم أغلقتها للتركيز في ماهية ذلك الصوت الجديد. أخذ الصوت يتضح أكثر رويدًا رويدًا. يا إلهي! إنها أصوات خطوات خارج الغرفة.. من هو؟ أو ما هو؟ إنه يقترب أكثر وأكثر. صوت الباب يفتح بصرير، رغم خفوته إلا أنه في هذه اللحظات بدا كدويّ الرعد، وكأنما لتكتمل الصورة أضاء برق الغرفة للحظة فظهر ذلك الخيال والظل المرتمي أمامها، أعقبه صوت الرعد هذه المرة، فارتجفت من أعمق أعماقها وأخذت تبسمل وتحوقل وترتجف، الخطوات تقترب، يد توضع على الغطاء، تهزها بعنف، ما هذه الليلة السوداء؟

فجأة تسمع صوته يقول:

- ماما، أريد أن أدخل إلى دورة المياه.

¤¤¤

152-دومًا ما حظي بكل شيء: الحب، الحنان، الألعاب الجديدة.. لكن اليوم سيتغير كل هذا، سأنتقم من محبة والديَّ المبالغ فيها له، سيندمون على تجاهلهم لي.

¤¤¤

153- منذ أن انتحرت بعد خيانة زوجتي لي وشبحي يراها معه كل يوم، الغريب أنه يراني وأنا بجوارهم، ويبتسم لي في خبث.

¤¤¤

154-أخذ يتقلب في فراشه وتسارعت أنفاسه ودقات قلبه. علا صوته مما دل على أنه يشاهد كابوسًا شديدًا، وفجأة انتفض مفزوعًا

من نومه وأخذ يحاول التقاط أنفاسه بصعوبة، فمنذ صغره وهو يطارده هذا الكابوس مرارًا وتكرارًا، مهرّج من الذين نراهم في السيرك يطارده ولا يوقفه شيء، ولا يعوقه عائق، يظل يطارده طيلة الكابوس بلا كلل ولا ملل، وما إن يتعثر- ويجب أن يتعثر دائمًا في شيء ما لا يراه- حتى يمسك به ويفتح فمه الذي يكشف عن أنياب بالغة الكبر وينقض عليه ليفترسه. وهنا يقوم من نومه مفزوعًا.

طيلة عمره لا يعلم كيف يرى الناس شخصية المهرج مضحكة؟ إن شكله مخيف جدًّا. تخيل وجهه الأبيض وأنفه الأحمر الكبير، وشعره الأخضر، مفزع إلى أقصى حد. المهرج مضحك في حلبة السيرك، لكن ما شعورك لو فتحت بابك بعد منتصف الليل لتجد نفس المهرج واقفًا في ضوء القمر؟

استعاذ بالله وشرب بعض الماء الذي يضعه جانبه، لكن مهلًا، ما هذا؟ إنه يسمع خطوات تمشي خارج الغرفة، هناك ظل يرتمي على باب الغرفة، اصطكت أسنانه وشعر بفزعٍ رهيبٍ والخطوات تقترب من الفراش، ها هو الظل يتضح، حمدَ الله أنه ابنه ذو السبع سنوات، سأله ما الذي أيقظه؟

فأجاب أن هناك مهرجًا في غرفته، أيقظه من نومه وأصر أن يذهب وينادي أباه!

¤¤¤

155-دائمًا ما أثارت تلك العمارة خيالي ورعبي بما أثير حولها، كلما مررت بجوارها شعرت أن هناك نداءً سحريًّا يجذبني إليها، حسناء تغريني بمفاتنها، يرتجف قلبي، تصطك أسناني، أسرع في المشي. إلى أن أتى ذلك اليوم الذي استفزني فيه أصدقائي للدخول، دخلت إليها وخرجت ولم يحدث شيء، نظروا إليّ في اندهاش، مشيت في خيلاء،

عدت إلى بيتي، اللعنة! ما هذا الصوت الآتي من الحمَّام؟ إن والداي ليس هنا، يبدو أنها تخيلات، دخلت إلى غرفتي لأنام، تلك الأصوات اللعينة، هناك شيء معي في الغرفة. هل أتى شيء معي من عمارة رشدي المأفونة؟ تبًّا هناك عينان تلمعان في الظلام، دقات قلبي تتسارع، إنه يقترب مني، ذراعي الأيسر يؤلمني، يقترب أكثر، قلبي سيتوقف..

قال الطبيب للأم الباكية إنه "خوف شديد أدى إلى توقُّف عضلة القلب.. البقاء لله.. " قالت الأم من وسط دموعها:

- لقد ابتعت له تلك القطة كي تؤنس وحدته.. ليتني ما فعلت

¤¤¤